العرب
الأحد 2021/05/16
السنة 43 العدد 12060

لا أفق للتهدئة في ظل تصعيد حماس وإسرائيل

الجيش الإسرائيلي يستهدف مواقع لقيادات بارزة في الحركة

تصاعد القتال بين حركة حماس وإسرائيل السبت وسط غياب أي مؤشر لإمكانية التوصل إلى تهدئة في الساعات القادمة حيث شنت إسرائيل ضربات جوية مكثفة على قطاع غزة استهدف بعضها قيادات من حماس من أبرزهم القيادي خليل الحية، فيما واصلت الحركة إطلاق الصواريخ باتجاه إسرائيل.

صدمة بين الصحافيين بعد تفجير مقر يضم مكاتب لوسائل إعلام عالمية، من بينها مكتب وكالة أسوشيتد برس

القدس – لم يتوقف التصعيد المستمر بين إسرائيل وحماس السبت حيث انهالت الضربات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزة، بينما أطلقت الفصائل الفلسطينية المسلحة وابلا من الصواريخ باتجاه إسرائيل وسط غياب لأيّ مؤشر لأي تهدئة في الأفق.

ودمرت الطائرات الحربية الإسرائيلية السبت برج الجلاء السكني وسط غزة والذي يضم مكاتب وسائل إعلام على غرار الجزيرة القطرية ووكالة أسوشيتد برس الأميركية، إضافة إلى عيادات ومراكز طبية.

وذكرت وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) أن "طائرات الاحتلال استهدفت برج الجلاء السكني المكون من 12 طابقا، بسبعة صواريخ، ما أدى إلى تدميره بالكامل وتسويته بالأرض".

وكتب جون غرامبل الصحافي في الوكالة الأميركية على تويتر أن "ضربة إسرائيلية دمرت البرج الذي يضم مكاتب إيه.بي في مدينة غزة".

وكان كتب قبيل ذلك "حذر الجيش مالك البرج حيث مكاتب إيه.بي من أنه سيُستهدف" بضربة.

> **139**
> قتيلا على الأقل سقطوا في غزة منذ اندلاع القتال الاثنين الماضي من بينهم 39 طفلا

ورفض الجيش الإسرائيلي على لسان المتحدث باسمه جوناثان كونريكوس الاتهامات التي وجهتها أوساط صحافية السبت لإسرائيل بالسعي لإسكات وسائل الإعلام قائلا في تصريحات أوردتها وكالة رويترز "هذا قول زائف تماما. الإعلام ليس الهدف على الإطلاق".

ووصف كونريكوس المبنى بأنه هدف عسكري مشروع قائلا إنه يضم المخابرات العسكرية لحماس. وأضاف أن حماس ربما خلصت إلى أنها بوضع "أصول" تابعة لها داخل مبنى به مكاتب وسائل إعلامية "فإنها كانت تأمل على الأرجح بأنها ستكون في مأمن من الهجوم الإسرائيلي".

وأوحى التصعيد المتبادل السبت بابتعاد فرضية إرساء هدنة بين حماس وإسرائيل بعد ليلة دامية (ليل الجمعة – السبت) شهدت إطلاق حوالي 200 صاروخ صوب مدن في إسرائيل التي قصفت طائراتها أهدافا تقول تل أبيب إن حماس، التي تدير قطاع غزة، تستخدمها.

وشهد جنوب لبنان محاولات تسلل لشبان لبنانيين إلى إسرائيل ما أثار مخاوف من اتساع دائرة التصعيد خاصة أن ذلك تزامن مع تكثيف تل أبيب لهجماتها ضد مواقع حماس.

واستهدفت مقاتلات إسرائيلية السبت منزل القيادي البارز في حركة حماس خليل الحية.

وقال مسعفون فلسطينيون إن ما لا يقل عن 139 قتيلا سقطوا في غزة منذ اندلاع القتال الاثنين الماضي من بينهم 39 طفلا كما أصيب 950 شخصا.

وقالت إسرائيل إن تسعة سقطوا قتلى بعضهم أطفال.

وذكر مسعفون أن القصف الإسرائيلي أودى بحياة أكثر من 15 فلسطينيا في غزة ليل الجمعة – السبت، ومن بين القتلى امرأة وأربعة من أطفالها لقوا حتفهم جراء إصابة منزلهم في مخيم للاجئين. وقال المسعفون إن خمسة آخرين لقوا حتفهم وأصيب آخرون.

وقال الجيش الإسرائيلي عن تلك الضربة إنها أصابت شقة في مخيم الشاطئ تستخدمها حركة حماس. وأضاف أنه تجري مراجعة تفاصيل الضربة.

وفي إسرائيل، يهرع الآلاف من الإسرائيليين سعيا للاحتماء عند انطلاق صفارات الإنذار. وتكرر انطلاق الصفارات أكثر من مرة في أنحاء تل أبيب السبت. وقال مسعفون إن صاروخا أصاب مبنى سكنيا في ضاحية رامات جان التجارية مما أسفر عن مقتل شخص.

وفي غزة، خرج أكرم فاروق (36 عاما) من منزله هو وأسرته بعدما أبلغه جاره بأنهم تلقوا اتصالا من شرطي إسرائيلي للتحذير من أن المبنى سيُقصف.

وقال "احنا ما نمناش (لم ننم) طول الليل بسبب الانفجارات وهلق (الآن) أنا وأولادي ومرتي (زوجتي) طلعنا في الشارع، وكلهم بيبكوا وبيرتجفوا (يبكون ويرتجفون)".

وقال الجيش الإسرائيلي إن طائراته قصفت مواقع لإطلاق الصواريخ وشققا لمسلحي حركة حماس. وأضاف أن أحد هذه الأهداف أطلق زخة من الصواريخ باتجاه القدس يوم الاثنين.

وفي مدينة أشدود الساحلية في إسرائيل تفقد مارك ريدمان (36 عاما) الأضرار التي لحقت بمبناه السكني جراء سقوط صاروخ عليه. وقال "نريد أن نعيش في سلام وهدوء".

وكان التصعيد قد بدأ الاثنين عندما انتهت مهلة من الفصائل الفلسطينية المسلحة لإسرائيل إثر طرد عدد من الأسر الفلسطينية في القدس الشرقية وهو ما ردت عليه حماس بإطلاق هجوم صاروخي بالتزامن مع اشتباكات للفلسطينيين مع الشرطة الإسرائيلية قرب المسجد الأقصى.

ولم تتمخض الجهود الدبلوماسية الإقليمية والدولية بعد عن أي إشارات على وقف القتال المتصاعد. ومن جهتها، أرسلت مصر، التي تقود الجهود الإقليمية، سيارات إسعاف عبر حدودها مع غزة لنقل جرحى فلسطينيين للعلاج في المستشفيات المصرية.

ووصل مبعوث الرئيس الأميركي جو بايدن هادي عمرو نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون إسرائيل والفلسطينيين إلى إسرائيل الجمعة قبل جلسة يعقدها مجلس الأمن الدولي الأحد لمناقشة الوضع.

وتقول واشنطن إن مبعوثها يهدف إلى "تعزيز الحاجة إلى العمل من أجل تحقيق تهدئة قابلة للاستمرار".

ورافقت هذه التطورات أعمال عنف بين عرب 48 واليهود في المناطق التي يقطنها هؤلاء حيث نُهبت متاجر يملكها العرب واندلعت مشاجرات في الشوارع.

وحذر الرئيس الإسرائيلي، الذي يعد منصبه شرفيا إلى حد بعيد، من حرب أهلية.

ولا تقتصر الخسائر البشرية للفلسطينيين، الذين أحيوا ذكرى النكبة الـ73 التي توافق الـ15 من مايو كل عام والتي وقع فيها تشريدهم سنة 1948، على غزة فقط حيث أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية عن مقتل 11 في الضفة الغربية المحتلة في اشتباكات بين الجيش الإسرائيلي ومحتجين.

هل نجحت إسرائيل في استدراج حماس إلى فخ مميت؟

القدس – على وقع التصعيد المستمر بين الطرفين حاولت إسرائيل على ما يبدو استدراج حركة حماس الجمعة عبر بث أنباء مفادها أن الجيش الإسرائيلي سيبدأ عملية برية في قطاع غزة وهو ما سرّع باندفاعة من حماس.

وفي وقت مبكر من يوم الجمعة وجّه الجيش الإسرائيلي بيانا إلى وسائل الإعلام جاء فيه "تُهاجم القوات الجوية والبرية التابعة للجيش الإسرائيلي قطاع غزة حاليا".

وأثار البيان ذو الصياغة الغامضة تكهنات بأن إسرائيل بدأت تشن هجوما بريا على قطاع غزة وهو سيناريو يُخشى كثيرا من أن يمثل تصعيدا دمويا لعملية هذا الأسبوع ضد قيادات حماس حتى أن بعض المراسلين أبلغوا صراحة بأن التوغل قد بدأ.

وبعد ساعات، أصدر الجيش "توضيحا" بأنه لا وجود لجنود داخل غزة. ولكن بحلول ذلك الحين، أفادت العديد من المواقع الإخبارية خطأ بأن الهجوم البري كان جاريا.

وبينما حاول الجيش التقليل من شأن الحادث باعتباره سوء فهم، قال معلقون عسكريون إسرائيليون إن وسائل الإعلام استُخدمت كجزء من حيلة متقنة لإغراء مقاتلي حماس للوقوع في فخ مُميت ربما قتل فيه العشرات من المقاتلين.

وقال أور هيلر، وهو مراسل عسكري مخضرم في القناة الـ13 الإسرائيلية "الجيش لم يكذب، فما حصل كان مناورة ذكية وناجحة". موضحا "هذا ما جرى: في وقت متأخر من الخميس أعلنت إسرائيل أنها استدعت الآلاف من جنود الاحتياط وحشدت القوات على طول الحدود قبل غزو بري محتمل. وفي دلالة أخرى على التصعيد بدأت إسرائيل في إطلاق قذائف مدفعية عبر الحدود على أهداف داخل غزة، حسب شهادات السكان".

وفي جولات القتال السابقة أسفرت التوغلات البرية عن دمار واسع النطاق في غزة وخسائر تكبدها الجانبان. وهذا ما مهد طريق الخداع في وقت متأخر من الليل.

وحسب هيلر فإن إسرائيل بدأت بدفع القوات على طول الحدود فيما بدا أنه استعدادات نهائية لغزو، ثم جاء الإعلان الإعلامي الذي صدر بالعبرية والعربية في آن واحد على تويتر. وتبعت ذلك تنبيهات في المواقع الرئيسية، بما في ذلك نيويورك تايمز، بأن الاجتياح كان جاريا.

ودفعت التحركات الإسرائيلية مقاتلي حماس إلى الاندفاع إلى مواقع دفاعية في شبكة أنفاق تحت الأرض تعرف باسم "المترو" ، بحسب هيلر وتقارير إسرائيلية أخرى.

وقال الجيش إن إسرائيل استدعت 160 طائرة وقصفت الأنفاق لمدة 40 دقيقة. وقال هيلر إنه فهم أن العشرات من المسلحين قتلوا، رغم أنه قال إنه من المستحيل قول ذلك.

> إسرائيل حاولت استدراج حماس عبر بث أنباء مفادها أن قواتها ستبدأ عملية برية في غزة وهو ما سرّع باندفاعة من الحركة

وأضاف هيلر "ما رأيناه الليلة كان عملية معقدة للغاية وكان لها جانب إعلامي".

ولم تعلّق حماس على الحادثة، وكان تأكيد التقارير الإسرائيلية مستحيلا.

وتابع هيلر بالقول إن "المراسلين الإسرائيليين المخضرمين، الذين تربطهم علاقات وثيقة بالجيش وأدّوا هم أنفسهم الخدمة العسكرية في كثير من الحالات، يعلمون أنه لا توجد وسيلة لإرسال إسرائيل لقوات عبر خطوط العدو في هذه المرحلة".

وأشار مراقبون إلى أن الجيش الإسرائيلي ضلل وسائل الإعلام واستغلهم في خداعه لحماس.

وزاد بيان الجمعة المضلل من توتر العلاقة التي كانت متوترة في كثير من الأحيان بين الجيش الإسرائيلي ووسائل الإعلام الأجنبية.

فرص ضئيلة للولايات المتحدة في التصدي للتقارب العربي مع الأسد

واشنطن – تشي كل المعطيات الحالية بأن الولايات المتحدة لن يكون بمقدورها وقف التقارب العربي مع نظام الرئيس بشار الأسد، خاصة في ظل ابتعاد الأزمة السورية عن دائرة اهتمام الإدارة الأميركية الجديدة بقيادة جو بايدن.

ومنذ وصوله إلى البيت الأبيض لم يذكُر بايدن سوريا في أي خطاب رسمي له، علاوة على عدم تضمن البيان الرسمي الأول للاجتماع الوزاري لمجموعة السبع في لندن الأسبوع الماضي أي انتقاد اعتاد مسؤولو إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب توجيهه بصورة روتينية في ما يتعلق بتطبيع الأنظمة العربية مع نظام الأسد.

ويقول كمال علام المحلل العسكري السوري وزميل الشؤون السورية بمعهد "ستيت كرافت" بمنطقة فايف بأسكتلندا، في تقرير نشرته مجلة "ناشيونال أنتريست" الأميركية إنه "بالمثل، فإنه رغم النداءات المعتادة من جانب المعارضة السورية للدول العربية بعدم التواصل مع بشار الأسد، حدث العكس؛ فهناك زيادة بطيئة، ولكن منتظمة، في تواصل الدول العربية مع دمشق وحتى مساعدتها بشكل نشط".

وكانت دولة الإمارات قد انتقدت علانية وبقوة قانون قيصر الأميركي المعني بحماية المدنيين في سوريا، وأصدرت بيانا ذكرت فيه أن القانون لا يساعد الجهد الإقليمي لدعم سوريا.

وأضاف علام أنه "حتى الصحافي السوري إبراهيم حميدي المقيم في لندن، والذي يتمتع بمسار داخلي مع معظم المسؤولين الغربيين الذين يتعاملون مع سوريا، كتب يقول: إن الفرنسيين ذهبوا إلى حد ممارسة الضغط على الولايات المتحدة لاستبعاد أي إدانة علنية للتقارب العربي مع الأسد"، موضحا "إذا: ما هي الأسباب وراء عدم قدرة الولايات المتحدة على ممارسة المزيد من الضغط بخلاف عدم اهتمام بايدن؟

استدارة عربية نحو الأسد

إن الإجابة على هذا التساؤل تكمن في لبنان، والعراق، وحتى الصراع الأخير في القوقاز".

ويشدد علام على أن السعودية تدرك تماما أهمية الاستقرار في لبنان وسوريا، مشيرا إلى أنه "من المعروف تاريخيا أن للسعودية دورا في الحفاظ على استقلالية الدولتين، وعندما تولى حافظ الأسد الرئاسة في سوريا، حبذت المملكة سياسات سوريا في لبنان. وبعد خروج إسرائيل من لبنان في عام 2000 طرحت السعودية خلافاتها مع دمشق جانبا وتعاونت مع بشار الأسد، كما كانت قد فعلت مع والده. وأكد رجل الاقتصاد السوري عامر الحسين الدعم الرئيسي الذي قدمته السعودية للنظام المصرفي والاقتصاد السوري رغم الخلافات السياسية بعد عام 2005، ولا يزال هناك الكثير من البنوك السعودية التي تعمل في سوريا، كما أن هناك سوريين يعيشون في السعودية ويساهمون في اقتصاد بلادهم".

وكتب باسم الشاب، وهو وزير لبناني سابق ومستشار مقرب من رئيس الوزراء السابق سعد الحريري عن قيام سوريا بتعزيز دورها في السياسة اللبنانية، والذي شمل أيضا دعم الجماعات التي تساند سوريا وليس أجندة إيران في لبنان. وأشار تقييم لوزارة الخارجية الأميركية العام الماضي إلى أن هناك دلائل على أن دمشق تستعيد مكانتها البارزة في السياسة اللبنانية.

ويرى مراقبون أن السعودية تُدرك أنها لكي تتوازن مع إيران في لبنان والعراق، فهي تحتاج إلى الدعم السوري.

وكان الباحث الأميركي باراك بافري كتب في تقرير نشرته "ناشيونال أنتريست" في وقت سابق عن الخلافات الواضحة بين سوريا وإيران عندما يتعلق الأمر بالأمور الإقليمية، رغم الشراكة الأمنية القوية تماما بين الدولتين.

وأفاد علام أنه كتب في وقت سابق أن سوريا لا تتبع إيران بصورة عمياء؛ وفي حقيقة الأمر، تدعم سوريا دائما في العراق ولبنان الجماعات المعارضة لطموحات طهران.

وقال عبدالحليم خدام وزير الخارجية والنائب السابق للرئيس في سوريا في مذكراته التي صدرت مؤخرا، "إن السوريين كانوا يهاجمون حلفاء إيران عندما يرون ذلك ضروريا. ويمكن القول إن دمشق كانت تسعى دائما للتأكد من عدم خضوع لبنان تماما للسيطرة الإيرانية. وربما هناك رغبة في أن يكون هذا هو الحال أيضا الآن حيث يرى الكثيرون في لبنان والولايات المتحدة أن هناك عودة للنفوذ السوري في لبنان".

ويعتقد علام أنه لم يكن لدى إدارة ترامب الكثير من الوسائل للتأثير على السياسة في سوريا أكثر من فرض العقوبات.

وحتى الآن لم يعين بايدن مبعوثا لسوريا، ولا يزال يعيد النظر في خياراته. وقد شهد لبنان على الدوام تغيرات مختلفة في ميزان القوة، لكن سوريا، سواء كانت قوية أو ضعيفة، تعتبر دائما عنصرا طبيعيا في هذا التوازن، وهو ما يحدث الآن حيث يتحدث الكثير من السياسيين اللبنانيين عن عودة النفوذ السوري في لبنان. والكثير من الدول العربية تفضل سوريا على إيران.

وفي وقت سابق، أوقفت السعودية والإمارات تهديدا أميركيا للأسد بعد سقوط الرئيس العراقي صدام حسين. ومرة أخرى تدعم الدولتان سوريا بقوة.

كمال علام

هناك زيادة منتظمة في تواصل الدول العربية مع دمشق

وبوسع سوريا أن تتطلع إلى اليونان وأرمينيا؛ حيث لا تزال الصلة التاريخية معهما قوية، فقد وفرت سوريا المأوى لليونانيين والأرمن الذين تم طردهم من الأراضي العثمانية. وتعزز محاولات دمشق التصدي للطموحات التركية في المنطقة هذه العلاقات، التي سوف تكمل التحالف الأمني الأخير بين الدول العربية واليونان وفقا لمراقبين.

وفي ختام تقريره، يلفت علام إلى أن وسائل الإعلام الرسمية التركية تنتقد بشدة هذا الأمر ولكن ليس بوسعها عمل الكثير، حيث إن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نفسه بدأ يتراجع ويحاول إصلاح العلاقات مع مصر والسعودية.